

ولاية بيروت، القسم الشمالي (طرابلس واللاذقية)، دراسة تاريخية في تطور الزراعة في مطلع القرن العشرين من خلال رحلة رفيق التميمي

أحمد محمد الجوارنة*

تاريخ الاستلام 2016/6/20

تاريخ القبول 2016/6/28

ملخص

تسعى هذه الدراسة التاريخية، حول واقع الزراعة في لواء طرابلس واللاذقية التابعين لولاية بيروت في العهد العثماني، من خلال "رحلة التميمي لولاية بيروت"، إلى إبراز أهمية المكان والسكان والزراعة في تلك المنطقة من ناحية، وتسليط الضوء على "رحلة التميمي لولاية بيروت" بوصفها أهم المصادر التاريخية والجغرافية والإحصائية التي تناولت المنطقة بالبحث التفصيلي الدقيق من ناحية ثانية، ولأن المنطقة المعنية بالبحث تحتل المناطق الساحلية والجبالية الممتدة على طول البحر الأبيض المتوسط من حدود بيروت إلى حدود لواء الإسكندرون، فقد لعبت دورا اقتصاديا مهما خلال العهد العثماني، ونأمل أن تجيب الدراسة على التساؤلات التالية:

- ما الواقع السكاني وتوزيعاته في اللوآين ؟
- ما المساحة الزراعية والتقسيمات الإدارية للمنطقة ؟
- ما الصناعات المرتبطة بالزراعة؟
- كم حجم مداخيل اللوآين من الزراعة من خلال الإنتاج والصادرات إلى الخارج؟

أهمية الدراسة:

1- تأتي أهمية الدراسة من خلال البحث في واقع الأرض والسكان وواقع الإنتاج الزراعي في ولاية بيروت القسم الشمالي "طرابلس واللاذقية"، حيث يعتبر لواء طرابلس واللاذقية من ألوية ولاية بيروت المهمة الواقعة على الساحل الشمالي من لبنان وسوريا، وهما محدودان بلوآي حلب شمالا، وحماة شرقا، ولواء لبنان جنوبا، وغربا البحر الأبيض المتوسط، على أن مساحة هذين اللوآين وفق رواية "ويتال كينه" هي 11779 كم². يكثر في المنطقة الجبال والمرتفعات

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2017.

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

العالية على ما أكده التميمي في رحلته، ففيها جبال النصيرية التي تبدأ من جنوب أنطاكية، ممتدة من الشمال إلى الجنوب، والجبل الأقرع، الذي يقع على ارتفاع 1769 متراً فوق سطح البحر، وجبال البلغار الواقعة في الجهة الشمالية الغربية، وارتفاعها 1000م عن سطح البحر، وجبل شعر من ناحية الكلبية من قضاء جبلة، وارتفاعه عن سطح البحر 1500م، وجبال عكار من سلسلة جبال لبنان. وفي لوائي طرابلس واللانقية وفترة من الأنهار والأودية المائية، وهي تتكون بفعل تساقط الأمطار أو نوبان الثلوج، ومن تلك الأنهار نهر العاصي الذي ينبع من بعلبك، وهو أهم نهر يمر في القسم الشمالي من سوريا، وهناك جداول وأنهار مائية صغيرة في طرابلس واللانقية.

2- يقع القسم الشمالي من ولاية بيروت على مساحة كبيرة من الأرض، فبلغت في ولاية طرابلس 5969 كم²، وفي لواء اللانقية 5810 كم²، ما مجموعه حوالي 11779 كم²، وهي في أغلبها أراض صالحة للزراعة، سواء الزراعات المثمرة، مثل الحبوب والفواكه، أو الأشجار الحرجية المصدر الرئيسي لصناعة الأخشاب، كما شهدت المنطقة تجمعاً سكانياً كبيراً أيضاً، وهو مجتمع متنوع الأعراق والأديان والطوائف، ومع ذلك سادت بينهم ظاهرة التعايش السلمي بأبهى صورها. أما مجموع سكان لواء طرابلس فبلغ وفق إحصائية سنة 1331هـ/1912م حوالي 176525 نسمة، وتعداد سكان لواء اللانقية حوالي 147698 نسمة، بما مجموعه 324423 نسمة، ويدل ذلك على أن هذه المنطقة التي استوعبت هذا العدد الكبير من السكان من المناطق الأكثر إنتاجاً للزراعة والصناعات المرتبطة بالزراعة، وقد انقسم القسم الشمالي من ولاية بيروت إلى لواءين، هما: لواء طرابلس ولواء اللانقية، فاشتمل لواء طرابلس على مركز قضاء طرابلس، وناحية طرطوس، ثم قضاء عكار، أما لواء اللانقية فانقسم إلى: قضاء اللانقية، وقضاء جبلة، وقضاء صهيون، ثم قضاء مرقب.

3- كما أن الدراسة تسعى إلى الكشف عن واقع الحياة الزراعية، من حيث تطور وسائلها، وتطور صناعاتها، وإنتاجها من الحبوب المختلفة، مثل القمح والشعير والعدس والبقول والحمص والسمسم وغيرها، ثم دراسة واقع الحياة الحرجية في المنطقة، ودورها في إنتاج كفاية المنطقة من الحطب والأخشاب، وتسليط الضوء على إنتاج زيت الزيتون وصناعة الصابون، وصناعة الحرير وصناعة التبغ.

الدراسات السابقة:

تكاد تكون الدراسات حول تاريخ الحياة الزراعية في ولاية بيروت القسم الشمالي "لواء طرابلس واللانقية" قليلة جداً، خصوصاً من خلال رحلة التميمي وبهجت إلى تلك الولاية، إلا أن هناك بعض الدراسات المهمة التي انطلقت من خلال رحلة التميمي وبهجت إلى ولاية بيروت في قسمها الجنوبي، وهي دراسة حملت عنوان "أوضاع الطائفة السومرية في مدينة نابلس من خلال

كتاب ولاية بيروت لمحمد رفيق التميمي ومحمد بهجت، دراسة تاريخية منهجية، للدكتور عدنان ملحم، وهو بحث منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 16، 2002، وهي من الدراسات التي كشفت النقاب عن واقع الطائفة السومرية في نابلس، ولم تتطرق إلى الحياة الزراعية لا في نابلس ولا في غيرها، وهناك دراسة للدكتور إلياس جريج حملت العنوان: "ولاية بيروت 1887-1914م، التاريخ السياسي والاجتماعي"، نشر في مطبعة عكار سنة 2004م، وهو كتاب طغى عليه الجانب السياسي والإداري لكل ولاية بيروت في قسميها الشمالي والجنوبي، ولم يكن هناك تركيز واضح على واقع الحياة الزراعية في لواء طرابلس واللاذقية، بل اعتبر "إلياس جريج" كتاب "ولاية بيروت" للتميمي، مصدراً غير مهم من مصادر دراسة تاريخ ولاية بيروت في مطلع القرن العشرين، مع أنه ليس كذلك، وثمة دراسة جيدة قام بتحقيقها الباحثان زهير غنايم ومحمد محافظة بعنوان: "فلسطين في نهاية العصر العثماني من خلال الرحلة التي قام بها محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الكاتب، تحت عنوان "ولاية بيروت" الجزء الأول/لواء نابلس"، منشورات الشركة الجديدة للطباعة، عمان، 2000م، عالج فيها الباحثان الأحوال الروحية والصحية والإدارية والثقافية والعمرانية والاجتماعية لقصبة نابلس ونواحيها، سلفيت، جنين، جماعين، طولكرم، وملبس، والسامريون.

التعريف بمؤلف كتاب "ولاية بيروت" وأهميته.

ولد رفيق بن راغب التميمي في مدينة نابلس سنة 1303هـ / 1885م¹، وأتم دراسته الابتدائية والإعدادية في مسقط رأسه، وفي العام 1320هـ / 1902م التحق بمدرسة إعدادية مرجان في الأستانة، ثم دخل الكلية الملكية سنة 1322هـ / 1904م، بعد اجتيازه لمسابقة خاصة²، ولتفوقه في الدراسة، بعثته وزارة المعارف التركية إلى باريس لإكمال الدراسة، فالتحق بكلية الآداب في جامعة السوربون، وتخرج فيها عام 1327هـ / 1909م، حاملاً درجة ليسانس في الدراسات التاريخية³، عين التميمي معلماً للتاريخ في المكتب السلطاني بمناسر في سلانيك، المدينة الرومانية الواقعة إلى الجنوب من مقدونيا على بحر الأرخبيل⁴، ثم عين أستاذاً للتاريخ في المكتب السلطاني في مدينة خربوت الواقعة إلى الشرق من تركيا، وبعد سبعة أشهر عين معلماً للتاريخ والجغرافيا في المكتب السلطاني في بيروت⁵، ثم عين مديراً لنادي الاتحاد والترقي في دمشق، وعينته وزارة المعارف التركية أستاذاً للاجتماعيات في المكتب السلطاني في مدينة أزمير التركية الواقعة على بحر إيجه، وبعد شهرين، نقل إلى المكتب السلطاني في دمشق أستاذاً للأدب والفلسفة، كما عين مديراً للمدرسة التجارية التي أنشأها ناظم باشا والي بيروت، والتي افتتحت عام 1331هـ / 1912م⁶.

التحق التميمي بالجيش العربي الذي قاده الأمير فيصل بن الحسين عام 1337هـ / 1918م نحو الشام، وأصبح أحد المستشارين المقربين منه⁷، ويوم شكل الأمير فيصل حكومة عربية في

عام 1337هـ / 1918م عينه مستشارا مدنيا للمعتمد العسكري في بيروت، حيث ترك بصمة واضحة على تنظيم الحركة القومية في الشام⁸. ومثل فلسطين في المؤتمر السوري العام الذي عقد في مدينة دمشق سنة 1338هـ / 1919م، وانتخب عضوا فيها، وحكم عليه بالإعدام من قبل فرنسا، نظرا لمواقفه القومية⁹، كما اهتم التميمي بالمجال التربوي في فلسطين، وعين سنة 1339هـ / 1920م أستاذا في الكلية الصلاحية في بيت المقدس¹⁰، وعمل مديرا للمدرسة العامرية الخاصة في مدينة يافا¹¹، وسنة 1340هـ / 1921م عين مديرا للمدرسة الإسلامية في مدينة حيفا¹²، والتحق في سنة 1344هـ / 1925م بدائرة المعارف الفلسطينية وأصبح مديرا لمدرسة الخليل الثانوية¹³، ربطت التميمي في ثلاثينيات القرن العشرين علاقات متينة مع البلاط الملكي في العراق، من خلال شقيق زوجته تحسين قدري، الذي كان يعمل رئيسا للتشريفات في الديوان الملكي العراقي¹⁴، وانتخب التميمي بتاريخ 1948/10/1م، عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في غزة لانتخاب حكومة عموم فلسطين¹⁵، كما لعب في سنة 1368هـ / 1948م دورا بارزا في تأسيس اللجنة القومية في يافا التي أنيط بها مقاومة العصابات الصهيونية¹⁶، وعلى أثر نكبة فلسطين عام 1368هـ / 1948م، انتخب مسؤولا عن مكتب الهيئة العربية العليا في دمشق، وظل يديره مدة ثماني سنوات¹⁷، وأما مؤلفات التميمي فجاءت على النحو التالي:

التاريخ العمومي (8 أجزاء)، وسوق مدحت باشا بدمشق، وولاية مدحت باشا على الطونة، وقد كتبه باللغة الفرنسية، وتاريخ الحروب الصليبية (طبع 1365هـ / 1945م)، وتاريخ أوروبا الحديث، وتاريخ العرب قبل الإسلام وبعده، وتاريخ العصر الحديث، وحوض البحر الأبيض المتوسط، والإقطاع، وأول إقطاع في الإسلام، وولاية بيروت، الذي اشترك في تأليفه مع زميله محمد بهجت¹⁸.

اعتمد المؤلفان في تدوين المعلومات الواردة في الرحلة على الكثير من المصادر والمراجع والدراسات والرحلات المختلفة، وفي مقدمة ذلك رحلتهم المباشرة إلى المناطق المستهدفة بالدراسة، حيث انتدبهم والي بيروت "عزمي بك أفندي"¹⁹ للبحث عن القسم الشمالي لولاية بيروت، استكمالا لعملهم الأول القسم الجنوبي للولاية، فلم يكن منهما إلا أن ليا دعوة الوالي، وبدءا في جولة ميدانية استطلاعية في أنحاء طرابلس الشام وحلب وتل كلخ وبرمانة وطرطوس وبانياس وجبله وصهيون واللاذقية، واتفق الباحثان على تقسيم مهمتهما العلمية، فكان من نصيب "محمد رفيق التميمي" الكتابة في مباحث، "الجغرافيا وخصائص الشعوب، والتاريخ والآثار، والمعارف، والزراعة والتجارة والصناعة، والمهاجرين، ومذهب النصيرية، بينما اختص "محمد بهجت" بمباحث الأحوال الروحية والأخلاقية، والاجتماعية والصحية، واللغات والأدبيات، والفنون الجميلة، كما دقق في الحركة العلمية وحياة الطباعة والنشر والتأليف، وأحوال الإسماعيلية والترجمان، وضبط المشهودات في القصبات والدروب والأوصاف العمومية²⁰، كما استخدم

المؤلفان القيود الرسمية لسنة 1331هـ/1912م، التي تعالج الوضع السكاني وتوزيع الأراضي على السكان في ولاية بيروت، وتحديد القسم الشمالي منها²¹، واعتمدا على الرحلة الشامية، للأمير محمد علي باشا، سنة 1328هـ/1910م، وقد حررها وقدم لها علي احمد كنعان²²، واستعاننا بمجلة الزهور، وهي المجلة الأدبية والفنية والعلمية التي أصدرها أنطون الجميل سنة 1328هـ/1910م²³، واستفادا من مجلة المشرق التي كانت تصدر في بيروت، ومجلة الكوثر تصدر في بيروت أيضا، ومجلة المباحث التي صدرت في طرابلس الشام، واعتمدا اعتمادا كبيرا على العشرات من المؤلفات الإنجليزية والفرنسية والألمانية التي تحدثت عن ولاية بيروت في جزئها الشمالي، واشتملت على الموضوعات الجغرافية والجيولوجية والسكانية وغيرها²⁴.

الأرض والسكان:

يحتل لواء طرابلس واللانظية موقعا ومكانة مهمين ضمن ألية وأراضي ولاية بيروت العثمانية، حيث يقعان على سواحل لبنان وسوريا الشمالية، يحدهما لواء حلب من الشمال، ولواء حماة من الشرق، بينما يقع لواء لبنان في الناحية الجنوبية، أما غربا فالبحر الأبيض المتوسط، وهنا نقف عند رواية التميمي التي اقتبسها من المؤرخ الفرنسي "ويتال كينه" وهي أن مساحة اللوئين بلغت حوالي "11779 كم²"²⁵، وفي وصف التميمي لتضاريس المنطقة فإنه اعتبرها من المناطق الجبلية الوعرة والمرتفعة، ففيها جبال النصيريين التي تبدأ من أنطاكية على امتداد الشمال إلى الجنوب، والجبل الأقرع، وهو من الجبال القديمة والتاريخية التي اتخذ منها الفينيقيون مكانا مقدسا لممارسة الطقوس والعبادات على قمته، حيث يقع على ارتفاع 1769 م فوق سطح البحر، اما جبال البلغار فهي تقع في الجهة الشمالية الغربية من أراضي اللوئين، وارتفاعها "1000م" فوق سطح البحر، وهناك جبل شعر من ناحية الكلية التابع لقضاء جبلة، وارتفاعه عن سطح البحر حوالي "1500م"²⁶ وجبال عكار التي تعتبر من سلسلة جبال لبنان²⁷.

يتمتع لواء طرابلس واللانظية بوفرة من الأنهار والأودية المائية، التي تكونت بفعل تساقط الأمطار أو ذوبان الثلوج، ومن تلك الأنهار "نهر العاصي" الذي ينبع من بعلبك، ويجري في واد عميق ضيق، محدثا مستنقعات مائية وبحيرات صغيرة، يمر بحمص وحماة وينعطف إلى الجنوب الغربي بين جبال النصيرية وأدلب ليحدث وادي أنطاكية، وهو أهم نهر يمر في القسم الشمالي من سوريا، وهناك جداول وأنهار مائية صغيرة في طرابلس واللانظية، منها، "قنديل"، يصب في البحر بالقرب من قرية صليب التركمان، و"فرشيش"، منبعه من جبال باير، ويصب في منتهى الحد الشمالي للواء اللانظية، و"النهر الكبير"، وينبع من الجبل الأقرع في قضاء جسر الشغور التابع لولاية حلب، مارا بناحيتي باير وبوجاق من أعمال اللانظية، ويصب في البحر، و"صنوبر"، الذي ينبع من جبل الكلية ويصب في البحر بالقرب من قرية صنوبر في قضاء جبلة، و"المضيق وروس" ويخرج من الجبال ويصب في البحر بالقرب من جبلة، و"برغل"، ويخرج من محجر يسمى

بالشيخ حسن في قرية كفرون من ناحية حذور ويصب في البحر جنوب جبلة، و"نهر السن أو الأبترا"، الذي ينبع من جبل الكلبية ويصب في البحر قريبا من قرية عرب الملك التابعة لجبلة، ولوفرة مائه تسقى منه جميع الأراضي المجاورة، ونهرا "حريصون ومرقبة"، اللذان ينبعان من جبال الكلبية ويصبان في البحر قريبا من المتن، ونهر "زمزين" شمالي بانياس، و"النهر الكبير"، وينبع من الجانب الشرقي لجبال لبنان، ويصب في البحر بين طرطوس وطرابلس الشام، و"نهر ابو علي"، الذي ينبع من جبال لبنان ويروي أنحاء طرابلس مارا بقصبتها فيشطرها نصفين، ويصب في البحر²⁸.

بلغت مساحة ولاية بيروت الزراعية وفق سياسة الدولة العثمانية التي أخضعت الأراضي الزراعية إلى أكثر من نوع من أنواع الضرائب، مما اضطرها إلى إجراء نظام إحصائي دقيق لقطع الأراضي المزروعة ومساحتها وأماكن وجودها وتوزعها على الدوائر الإدارية التابع لها، وقد بلغ عدد هذه القطع في ولاية بيروت لعام 1298هـ/ 1880م، "601248 قطعة"، بلغت مساحتها حوالي "7603339 دونما"، توزعت على قرى سناجق الولاية على النحو التالي: "سنجق ولاية بيروت" 70683 قطع، مساحتها "775732 دونما"، تملكها "335 قرية"، وفي سنجق لواء طرابلس الشام، فقد بلغ عدد القطع "155042 قطعة"، بمساحة مقدارها "2118480 دونما"، تملكها "937 قرية"، أما في سنجق لواء اللاذقية فكان عدد القطع "209844 قطعة"، بمساحة مقدارها "1406575 دونما"، تملكها "932 قرية"، وفي سنجق لواء عكا بلغت قطع الأراضي الزراعية "39866 قطعة"، ومساحتها "1566584 دونما"، تملكها "247 قرية"، وفي سنجق البلقاء "125813 قطعة"، بمساحة بلغت "1735968 دونما"، تملكها "253 قرية"²⁹، وارتفعت مساحة الأراضي الزراعية في مطلع القرن العشرين، وهو ما يعني من وجهة نظر المؤرخ اللبناني "الياس جرجس" إحياء للأراضي الموات بصورة مستمرة، حيث بلغت مساحة الأراضي الزراعية في مجمل أراضى ولاية بيروت "15608737 دونما"، توزعت على سناجق الولاية على النحو التالي: سنجق بيروت "2928610 دونما"، وسنجق طرابلس الشام "3394668 دونما"، وسنجق نابلس "3320677 دونما"، وسنجق اللاذقية "4045386 دونما"، وفي سنجق عكا "2919396 دونما"³⁰.

وقد أورد المؤرخ الفرنسي "فيتال كونه Vital Cuinet" في كتابه "سوريا ولبنان وفلسطين"، أن معدل منتجات ولاية بيروت السنوية من المحاصيل الزراعية بلغ "83,023,570" فرنكا، منها: "24,121,880" فرنكا من سنجق لواء بيروت، و"21,100,474" فرنكا من سنجق لواء عكا، و"12,194,290" فرنكا من سنجق لواء طرابلس الشام، و"12,412,595" فرنكا من سنجق لواء اللاذقية، و"13,193,931" فرنكا من سنجق لواء البلقاء³¹، حيث تظهر

تلك الأرقام في واردات سنجق لواء طرابلس الشام وسنجق لواء اللاذقية حجما كبيرا لموارد الولاية التجاري والاقتصادي، الذي بلغ " 24,606,885" فرنكا.

أولا: لواء طرابلس:

يقع لواء طرابلس في القسم الشمالي من ولاية بيروت، ويحيط به لواء جبل لبنان من الجنوب، ومن الشرق لواء حماة، ومن الشمال لواء اللاذقية، ومن الغرب البحر المتوسط، وتبلغ مساحته حوالي 5969 كم مربعا³²، ويتكون هذا اللواء من سهول "جون عرقا" الخصبة، التي تمتد على طول الساحل، وتفصل جبال النصيرية هذا اللواء عن ولاية سورية من الشرق وتمتد من الشمال إلى الجنوب حتى تتكون قريبا من مركز قضاء عكار ويصبح اسمها "جبال عكار"، وفيها الكثير من الجبال، منها "ظهر السوداء" من جبال ضنية، التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالي 3047 مترا، وارتفاع العقدة التي تتصل فيها جبال عكار بجبال لبنان حوالي 2090 مترا³³. أما الأنهار في اللواء فهي، "أبو علي"، "البارود"، "العميق"، "العرقا"، "العويق"، "الشيخ زناد"، "النهر الكبير"، "الشلالات"، "الأبرش"، "الصاروت"، "الغمقة"، و"الحصين"، وجميعها تنبع من جبال عكار وحصن الأكراد، وتصب في البحر المتوسط³⁴.

أما طقس لواء طرابلس فمعتدل وحرار ورطب بشكل عام، بينما هو بارد في ناحية الضنية وقراها الواقعة على السفح الغربي في "جبل القضيبي" من سلسلة جبال لبنان بسبب ارتفاعها عن سطح البحر، حيث يبلغ ارتفاعها حوالي "3035 م"، والحرارة في درجتها الوسطى هي 16,5 درجة، وتكون في الصيف 25 درجة، وفي الشتاء 9 درجات، والحرارة في الربيع والخريف لا تنخفض عن 16 درجة، وفي كانون الثاني تشتد سيرة البرد لتصل درجة الحرارة إلى 1,5 درجة³⁵. وأما رياح المنطقة فهي في الغالب رياح شرقية شمالية، وغربية جنوبية بصورة دائمة، أما رياح الجنوب والشمال والشرق والغرب الشمالي، فتهب بأشكال نادرة، بينما يهب من جهة الغرب الجنوبي رياح السموم³⁶، وقد تشد سيرة الشتاء في شهر كانون الثاني وشباط حيث تهطل الأمطار بغزارة دون انقطاع ويسقط الثلج على أكثر مناطق اللواء، ويكون بسمك (10 - 15) سم، بينما يصل سمك الثلوج في منطقة ضنية إلى أكثر من ثلاثة أمتار³⁷.

السكان:

يؤكد "التميمي"³⁸ أن القیود الرسمية لسنة 1331هـ/ 1912م أثبتت أن مجموع سكان لواء طرابلس الشام من ذكور وإناث هو (176525) نسمة، منهم (119037) من المسلمين والنصيريين والباقي (59488) من غير المسلمين، حيث يقع لواء طرابلس بالنسبة لألوية الولاية في الدرجة الثانية بعد بيروت، بالنظر لازدحام سكانه، وكثرة غير المسلمين فيه، بينما ثلث السكان

المسيحيين من الروم الأورثوذكس، أما عدد الموارنة فبلغ 15 ألفاً، وبما أن مساحة اللواء تبلغ 5969 كم مربعاً، فيكون بهذا نصيب كل كم مربع (29,6) نسمة، مما يدل على الكثافة السكانية الكبيرة التي كانت تعيش في هذا اللواء، الأمر الذي أسهم في تطور الزراعة والتجارة والحياة العامة في هذه المنطقة، والجدول التالي يكشف لنا عن كثافة اللواء السكانية، من خلال عدد السكان وعدد القرى التابعة للواء: "قضاء طرابلس، 66548 النفوس، 96 القرى"، "قضاء عكار، 42363 النفوس، 175 قرية"، "قضاء حصن الأكراد، 29701 النفوس، 176 قرية"، "قضاء صافيتا، 37913 النفوس، 355 قرية"، "بمجموع عام بلغ 176525 النفوس، أما القرى فعددها 802 قرية"، وانقسم لواء طرابلس إدارياً إلى مجموعة من المراكز والنواحي الإدارية التي عملت على إدارة الشأن العام في اللواء، وهي:³⁹

1- مركز قضاء طرابلس الشام:

يقع هذا القضاء في القسم الغربي الشمالي من اللواء، وهو محاط بلواء اللاتينية من الشمال، وبقضاء صافيتا وحصن الأكراد من الشرق، ولواء لبنان من الجنوب، وبالبحر المتوسط من الغرب، وفيه ست نواح، هي: ناحية أرواد، وحذور، وطرطوس، والمنيا، وضنية، ومنية، بالإضافة إلى القرى العشر،⁴⁰ أما مساحة القضاء فتبلغ (6,200,000) نراع قديم مربع، منها (5,000,000) أراض أميرية، و(1,000,000) أراض مملوكة، و(200,000) أراض موقوفة، بينما بلغ عدد سكان القضاء في سنة 1331هـ / 1912م حوالي (66548) ذكورا وإناثا، في حين بلغ عدد الذكور (35470) نسمة، والإناث (32078) نسمة⁴¹، بحيث ينقسم هذا العدد على النواحي كما يلي⁴²: "بلدة طرابلس، 24036 النفوس، 4214 البيوت"، "ناحية المنيا، 8535 النفوس، 1612 البيوت"، "ناحية طرطوس، 5169 النفوس، 869 البيوت، 11 قرية"، "ناحية أرواد، 4053 النفوس، 810 البيوت"، "ناحية منية، 3693 النفوس، 1467 البيوت، قريتين"، "ناحية ضنية، 9807 النفوس، 682 البيوت، 36 القرى"، "ناحية حذور، 4736 النفوس، 346 القرى، 37 قرية"، "القرى العشر، 6519 النفوس، 1475 البيوت، 17 قرية"، "بمجموع عام بلغ 66548 نسمة، 11475 بيتا، 105 قرية".

وقد بلغ عدد المسلمين في طرابلس (49560) نسمة، فيهم عدد يسير من النصيريين، بينما بلغ عدد النصارى الروميين (11124) نسمة، والمارونيين (5657) نسمة، واللاتينيين (20) نسمة، والكاثوليك (46) نسمة، والبروتستانت (69) نسمة، واليهود (72) نسمة⁴³، وبلغت نسبة الولادات في القضاء سنة 1332هـ / 1913م حوالي (1158)، والوفيات (3128)، وفي تلك السنة انتشرت الحمى النمشية (تيفوس) وقضت على العديد من السكان، حيث بلغ عدد الوفيات بهذا المرض حوالي (634) نسمة سنة 1327هـ / 1909م، و(318) نسمة سنة 1329هـ /

1911م⁴⁴، أما بلدة طرابلس منفردة فبلغ عدد سكانها سنة 1332هـ/ 1913م حوالي (24036) نسمة، وفي قسبة المينا (8535) نسمة⁴⁵. بينما كان عدد سكان بلدة طرابلس في سنة 1323هـ/ 1905م حوالي (23436)، وعليه يكون مقدار الزيادة في عشر سنين قليلا جدا، أما الولادات فيها فكانت سنة 1327هـ/ 1909م (455) وسنة 1329هـ/ 1911م (190) وسنة 1332هـ/ 1913م (448) نسمة، وأما الوفيات ففي سنة 1327هـ/ 1909م كانت (171) وسنة 1329هـ/ 1911م (126) وسنة 1332هـ/ 1913م بلغت (1231) نسمة⁴⁶. وكان سبب هلاك (1231) نسمة في سنة 1331هـ/ 1912م هو انتشار مرض الحمى النمشية التي أنشبت مخالبتها القتالة في طرابلس وفنكت بسكانها⁴⁷، وخير ما يكشفه لنا الجدول السابق حالة التنوع السكاني العرقي والديني الذي عاشه لواء طرابلس الشام في بداية القرن العشرين، وهو يعكس غلبة الحياة المدنية على معيشة الناس وحياتهم.

ناحية أرواد: هي في الجهة الشمالية على بعد خمسين كم من طرابلس، كما تبعد ثلاثة كيلومترات عن طرطوس، وهي عبارة عن جزيرة يبلغ طولها 800م وعرضها 500 م، وسكانها حوالي 4053 نسمة وبيوتها 810 بيتا⁴⁸.

ناحية طرطوس: يحدها من الشمال نهر الحصين وناحية خوبي، ومن الشرق والجنوب قضاء صافيتا، ويفصلها عن هذا القضاء نهر الغمقة . وطولها أربع ساعات من نهر الحصين إلى قرية عين الزرقة التابعة لقضاء صافيتا، وعرضها ساعة واحدة، ومساحتها حوالي 16 كيلومترا مربعا⁴⁹، تتألف الناحية من 65,000 دونم ، ولا يستفاد إلا من 40,000 دونم، والباقي عبارة عن أراض رملية أو أراض موات⁵⁰. وتتألف من مركزها الكائن على الشاطئ والمسمى باسمها ومن أربع قرى وست مزارع، ومجموع نفوسها من الذكور والإناث حوالي 5169 نسمة، منهم 3816 مسلمون، و808 من الروم الاورثوذكس، و527 من المارونيين، و18 من البروتستانت، وأشار التميمي إلى انتشار الفقر المدقع في هذه الناحية ، مما اضطر السكان إلى الهجرة إلى أمريكا، فهاجر المسيحيون والمسلمون والنصيريون، حيث بلغ عدد المهاجرين في هذا الوقت حوالي 300 نسمة، ويرسل هؤلاء إلى عائلاتهم في كل سنة ما مقداره 5000 ليرة⁵¹.

2 - مركز قضاء عكار

يعد قضاء عكار من المناطق الجبلية الممتدة من الجهة الشرقية إلى الشمال من مركز لواء طرابلس الشام، ويحده من الشمال قضاء صافيتا وحصن الأكراد، ومن الشرق قضاء حمص، ومن الجنوب لواء لبنان ثم البحر الأبيض من الغرب، وطوله سبع ساعات ونصف من قرية (عدوة) الكائنة على حدود ناحية ضنية إلى قرية (خرية الغزال) القريبة من قضاء صافيتا⁵²، أما مساحة قضاء عكار فتبلغ (376841) دونما، منها (285163) دونما من الحقول، و(9028) من أشجار

التوت والزيتون، و(2562) من الكروم والبساتين، وما تبقى (30082) دونما خصصت لمراعي الحيوانات⁵³. أما عدد سكان قضاء عكار لسنة 1332هـ/1913م فيأتي على النحو التالي: "المسلمون، 9770 ذكرا، 10537 أنثى"، "الروم الأرثوذكس، 6967 ذكرا، 5852 أنثى"، "الكاثوليك، 356 ذكرا، 313 أنثى"، "البروتستانت، 185 ذكرا، 175 أنثى"، "فيكون المجموع العام لسكان قضاء عكار من الذكور 21467، بينما بلغت الإناث 20896، بمجموع كلي 42363 نسمة".

بلغ عدد سكان عكار سنة 1323هـ/1905م حوالي (30912) نسمة، فتكون الزيادة في مدة عشر سنين (11451) نسمة، أما الولادات في هذا القضاء فكانت في سنة 1327هـ/1909م (263)، وسنة 1329هـ/1911م (525)، وسنة 1330هـ/1911م (180)، وأما الوفيات فكانت (95) و(164) و(157)، في السنين الثلاث، ومن المؤكد أن هذه الأرقام حررت في سجلات النفوس بحسب الأهواء ورجم الظنون⁵⁴، بينما ينقسم القضاء إلى ثلاثة أقسام حسب طبيعة التكوين، أولها: السهول، وأراضيها عبارة عن أتربة لحقية كما هو الحال في سهول طرابلس وهي تربة غنية وخصبة جدا، وثانيها: الوسط، وثالثها: الجرد، ويرتفع أولها عن سطح البحر ما بين 300 - 600 متر، وثانيهما 1000-1500 متر، وثالثهما أعلى نقاط هذا القضاء، وهي أراض مغطاة بالأشجار الحرجية الكثيفة⁵⁵، وصناعة الحرير أرقى من غيرها من الصناعات في هذه الناحية، وأن ثمانية أعشار الواردات التي تحصل من هذه الناحية، هي من تلك الصناعة، وهي ناحية الوسط، ويوجد في قرية قبيات وعنديق ستة مصانع للحرير، وتكاد تنحصر في الموارد الذين يعيشون في عكار⁵⁶. إن مركز عكار هي قرية حلبا الكائنة بين (34-35) درجة من العرض الشمالي و(45،33) درجة من الطول الشرقي، وترتفع عن سطح البحر بمقدار ثلاثين مترا، ومجموع عدد سكانها من ذكور وإناث (1170) نسمة، منهم (517) من المسلمين، و(525) من الروم الأرثوذكس، و(128) من المارونيين⁵⁷، ويزعم البعض أن (13790) شخصا من مجموع سكان قضاء عكار يشتغلون بالزراعة، بينما هناك 13 شخصا يتعاطون التجارة، و(1857) شخصا عاطلون من العمل⁵⁸.

ثانيا: لواء اللاذقية

يقع لواء اللاذقية في الشمال الأقصى من ولاية بيروت على (25،33-34) درجة من الطول الشرقي و(35،55-35) درجة من العرض الشمالي، يحده من الشمال ناحية الأوردو من أعمال حلب، ومن الشرق لواء حماة، ومن الجنوب لواء طرابلس الشام، ثم من الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومساحته تناهز (5810) كيلو متر مربع⁵⁹، وهي منطقة موفرة الجبال، وإن جبل الأكراد من الجبال التي تفرق اللواء عن ولاية حلب في الشمال، وعن لواء حماة في الشرق،

وينقسم في الشمال إلى قسمين، الغربي والشرقي، فالشعبة التي تتصل بسلسلة جبال دريوس وعمامرة، ثم إن جبال العمامرة والكلبية والشعرة والنواصرة والودي والقراحلة وقدموس، ليست إلا مرتفعات لجبال النصيرية التي تمتد من أقصى شمال اللواء إلى الجنوب، وأن أعلى هذه الجبال هو جبل شعرة الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (1500) متر⁶⁰، أما الأنهار في هذا اللواء فكلها تصب في البحر الأبيض، بسبب امتداد جبال النصيرية من الشمال إلى الجنوب، وأكثر هذه المياه ضيقة المجاري، وأشهر هذه الأنهار: الصنوبر والمضيق والرؤس وعرب الملك أو نهر السن والمرقية ووادي قنديل وكشيش والكبير ونبع العشرة⁶¹، ينقسم لواء اللاذقية إلى ثلاثة أقاليم رئيسية، هي: الإقليم الغربي، وفيه تهب الرياح البحرية، ومعدل الحرارة في الإقليم (17-18) درجة، وتصل درجة الحرارة في أيام الصيف إلى (35)، والقسم الثاني: الإقليم المتوسط، وهو كناية عن التلال والوديان التي لا يزيد ارتفاعها عن (300-400) متر، وهو شديد الحرارة ومنخفض البرودة، أما الإقليم الثالث: الإقليم الشرقي، وهو عبارة عن الجبال والتلال التي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين (600 و2000) متر، وتهبط الحرارة إلى (5-7) درجات تحت الصفر، ويكثر فيها الانجماد، أما من حيث الزراعة، فالإقليم الغربي والمتوسط يصلحان لغرس أشجار الليمون والتين والكرام، وزراعة الحبوب المتنوعة، والنباتات الصناعية والزيتية، بينما يصلح الإقليم الشرقي للأشجار غير المثمرة⁶²، أما سكان لواء اللاذقية وحسب القيود الرسمية لسنة 1331هـ/1912م فقد بلغ حوالي (147698) نسمة من الذكور والإناث، منهم (11963) من النصارى، والباقيون من المسلمين والنصيريين، أما النصارى فمنهم (85%) من الروم الأرثوذكس، والباقيون من المارونيين والبروتستانت والأرمن واللاتين، وبما أن مساحة اللواء تبلغ حوالي (5810) كيلو متر مربع، يكون نصيب كل واحد منه (25،25) نسمة⁶³، أما تقسيمات اللواء الإدارية فجاءت على الترتيب التالي:

الأقضية	النواحي	عدد القرى	عدد السكان
مركز قضاء اللاذقية	باير وبسيط	181	51259
قضاء جبلة		306	28651
قضاء صهيون		434	32972
قضاء مرقب	قدموس وخوابي	569	34816
المجموع		1490	147698

وعليه فإن مساحة لواء اللاذقية تبلغ ثلاثة ملايين ونصف من الدونمات، ولأن أكثر القرى لم تدخل أراضيها في القيود الرسمية فاعتبرت التقادير اعتبارية، ولهذا نرى مجموع الأراضي عبارة عن (1447700) دونم، وتتوزع على النحو التالي⁶⁴: "مركز قضاء اللاذقية، 374834

دنماً"، "قضاء جبلة، 253121 دونماً"، "قضاء صهيون، 396092 دونماً"، "قضاء مرقب، 386953 دونماً"، "المراعي، 36700 دونم"، بما مجموعه "1447700 دونم مربع".

1- موقع قضاء اللاذقية: يقع في الشمال الغربي من لواء اللاذقية، ويحده من الشمال ولاية حلب، ومن الشرق قضاء صهيون، ومن الجنوب قضاء جبلة، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، وتقدر مساحة هذا القضاء بحوالي (374834) دونماً، يزيد المزروع منه على (213900) دونم، أما عدد سكان القضاء وفق القيود الرسمية لسنة 1332هـ/ 1913م، فهو على النحو التالي⁶⁵:

يكون مجموع سكان قضاء مركز اللاذقية حوالي (51259) نسمة، منها (4525) من النصارى، و(107969) من النصيريين، و(25938) من السنين، أما الولادات لسنة 1328هـ/ 1910م فهي (193) نسمة، وسنة 1332هـ/ 1913م فهي (728) نسمة، ومقدار الوفيات في هاتين السنتين (297) و (1393) نسمة، بينما بلغ عدد الأتراك في القضاء وفق القيود الرسمية على النحو التالي⁶⁶: "ناحية قرى الخزينة، 1766 نسمة"، "ناحية قرى البسيط، 2791 نسمة"، "ناحية قرى باير، 3027 نسمة"، بما مجموعه "7584 نسمة".

قصبية اللاذقية: تعد قصبية اللاذقية مركزاً لإدارة اللواء الكائنة في الدرجة (35،31) من العرض الشمالي، وفي الدرجة (33،39) من الطول الشرقي، مبنية على هضبة ترتفع عن سطح البحر مقدار عشرين متراً، جميلة المنظر، والسهول الموجودة فيها في الشرق والجنوب هي سهول خصبة تسقى من النهر الكبير الذي يقطعها على امتدادها، وعدد سكان القصبية وفق إحصائية سنة 1332هـ/ 1911م حوالي (387،20) نسمة من الذكور والإناث، وتأتي تالياً⁶⁷: "المسلمون، 8196 ذكراً، و8358 أنثى"، "الأورثوزوكس، 1649 ذكراً، 1524 أنثى"، "اللاتين 12 ذكراً، و9 أنثى"، "المارونيون، 217 ذكراً، 145 أنثى"، "البروتستانت، 41 ذكراً، 43 أنثى"، "الأرمن، 97 ذكراً، و86 أنثى"، "المجموع العام للذكور والإناث 20387 نسمة". بينما بلغت الولادات في سنة 1328هـ/ 1910م، 1930 نسمة، وسنة 1332هـ/ 1913م حوالي (728) نسمة، بينما الوفيات بلغت في تلك الأعوام (297) و(1393)، وفكرة الهجرة إلى أميركا متفشية بين المسيحيين الذين يبلغ عددهم حوالي (3833) نسمة⁶⁸.

2- الزراعة في لواء طرابلس

أ- المحاصيل الزراعية:

تعتبر أراضي مركز قضاء طرابلس خصبة، وغرس في أكثرها شجر الزيتون والليمون، أما معظم الأراضي في النواحي المربوطة بالمركز فهي منقسمة إلى مزارع تزرع إما من قبل أصحابها،

أو بطريق الإيجار وإما بشركة المناصفة، وللشركة شكل آخر، وهو أن صاحب الملك يدفع أراضيه للشريك، وهذا عليه البذر والعمل، ويكون لصاحب الملك من الوارد ثلثه أو رבעه، أما العشر فيكون من المجموع، ولهذه الشركة شكل آخر أيضاً، وهو أن صاحب الملك يضع البذور والآلات والحيوانات، ويكون على المزارع العمل فقط، ويأخذ ربع الوارد لقاء عمله، وهذا الشكل معروف من القديم وهو الشائع في هذه الأنحاء⁶⁹، بينما تتراوح الأجرة اليومية التي يدفعها صاحب الملك لمن يستخدمهم في الحصاد بين خمسة قروش وعشرة، أما في الأيام العادية فأجرة العامل أو الحارس أو الراعي تكون مقطوعة وسنوية، ومقدارها الوسطى ثمانية شنابل (180 أقة) من القمح وكيلان (145 أقة) من البرغل، ويعطى لرئيس العمال والشحنة في السنة (10-15) شنبلًا من القمح⁷⁰.

والأراضي التي تستعمل لزراعة البقوليات تثمر مرتين في السنة، بفضل العناية التي تصرف عليها، أما السمد فإنه يستعمل في مشجر الليمون وبعض مزارع الزيتون، أما الأراضي التي خصصت للزرع الخفيف فلا تسمد إلا مرة كل ثلاث سنوات⁷¹، أما الآلات الحراثية التي تستعمل في اللواء فهي على حالة بدائية جداً، ومع هذا فقد شرع أرباب الزراعة يستعملون الآن آلة الغريلة وآلة الحراثة ذات السكك العديدة، وأخذوا يدركون فائدتها، ولم يكن في جميع اللواء قبل خمسة عشر عاماً ولا آلة واحدة للحصاد، وفي سنة 1329هـ/1911م ابتاع الأهالي أكثر من مائة واحدة منها⁷²، أما بالنسبة لزراعة المحاصيل الصيفية مثل زراعة الذرة الصفراء والبيضاء والسهم، يكون عادة في شهر نيسان ومارس، وموسم المزروعات الشتوية في شهري تشرين، والحصاد يكون في لواء طرابلس في أول مارس للشعير، وفي أواخره للقمح والسهم، والذرة الصفراء تنضج في شهر أغسطس وأيلول⁷³، أما ناتج اللواء من حيث حجم الأراضي المزروعة بالدونم، والغلة ب كغم: "القمح 290000 دونم، 2180000 كغم"، "الشعير، 130000 دونم، 910000 كغم"، "الذرة البيضاء، 90000 دونم، 210000 كغم"، "الذرة الصفراء، 40000 دونم، 200000 كغم"، "الحمص، 2500 دونم، 15000 كغم"، "الفل، 1900 دونم، 15200 كغم"، "السهم، 30000 دنماً، 60000 كغم"، "العدس 13500 دونم، 37500 كغم"، "الجلبان، 27500 دونم، 53500 كغم".

كما يوجد في اللواء 190000 شجرة زيتون، يعصر منها في كل سنة (9500000) أقة من الزيت، و66000 كيلو غرام من الشرائق لقاء تربية 22000 علبة بذر⁷⁴، ومن الأمثلة على المستغلات الزراعية في قضاء طرابلس⁷⁵: "القمح 50000 دونم، 500000 كغم"، "الشعير 20000 دونم، 140000 كغم"، "السهم 3000 دونم، 6000 كغم".

المستغلات الزراعية في ناحية طرطوس⁷⁶: "القمح، 500000 كغم"، "الشعير، 150000 كغم"، "الذرة البيضاء، 20000 كغم"، "الفل، 3000 كغم"، "الحمص، 3000

كغم"، "الترمس، 1400 كغم"، بينما تخمن الأراضي المغروسة بأشجار الزيتون والتين فيها بمقدار 15000 دونم، وقد جاء ذكر ذلك ضمن جدول سنة 1331هـ/ 1912م⁷⁷.

ومعلوم أن الأراضي المحيطة ببلدة طرابلس تتألف من الترب الذي يجرفه نهر أبو علي من الربوع اللبنانية، وهي على جانب عظيم من الخصوبة وقوة الإنبات، بسبب ما يتراكم فيها من فتات الأحجار الكلسية والصوانية وذرات الصلصال التي تنهال عليها من أصقاع لبنان يروي بساتين الليمون التي تمتد حتى ساحل البحر، وأن جميع المرتفعات هناك مكسوة بأشجار الزيتون، بينما يبلغ اتساع بساتين الليمون مقدار (2500) فدان (كل فدان خمسة دونمات)، وقيمة كل فدان تتراوح بين 20-25 ألف قرش، وكان يصدر من طرابلس قبل نشوب الحرب العالمية إلى إستانبول ورومانيا وروسيا حوالي 400000 صندوق من الليمون في كل سنة، فإذا اعتبرنا ثمن الصندوق ريالاً مجيدياً على الأقل، نعلم أن طرابلس تربح من الخارج في كل سنة ثمانين ألف ليرة، وأن قيمة ما يصرف من الليمون في بيروت وحمص وحمما وغيرها من البلاد المزدهمة بالسكان تقرب من 25-35 ألف ليرة أيضاً، وعلى هذا يكون ربح أرباب البساتين في طرابلس مقدار 100-130 ألف ليرة سنوياً⁷⁸

الغلال الزراعية في قضاء عكار:

أكثر مناطق قضاء عكار جبلية، ومع ذلك يوجد فيها سهول جيدة وخصبة، وتجري فيها الأنهار، ومن الأمثلة على مستغلاتها الزراعية⁷⁹: "القمح، 70000 دونم، 490000 كغم"، "الشعير 40000 دونم، 280000 كغم"، "الذرة البيضاء، 20000 دونم، 60000 كغم"، "السمسم، 25000 دونم، 50000 كغم"، في المقابل فقد تم تربية 6000 علبة من بذر الحبر، واستغل منها 18000 كغم من الشرائق⁸⁰.

ب - الأحراج

احتلت الأحراج مناطق كثيرة في لواء طرابلس الشام، وأهم المناطق التي تكاثرت فيها الأحراج، هي عكار وضمنية، تبدأ هذه الأحراج التي تشغل قريبا من (150) ألف دونم من قرى (غابات وتحفت) وتمتد إلى أواخر حدود الضنية، وتوجد على السفوح التي يزيد ارتفاعها عن 1500 متر عن سطح البحر، وأن أحراج قبابات عنعنعت، وأرمون، وعرض الحريق، وروبر، وجورديري، ووادي جهنم، وقاطر فريم، وضمنية هي من فروع هذه السلسلة، أما الأشجار التي توجد في الأذيال، والسفوح القريبة من الأذيال فهي من نوع السنديان، الصنوبر، والععرع وهي تصلح لأعمال الألواح والأخشاب القصيرة التي يمكن استعمالها في الأبنية البسيطة، ثم يوجد في الذرى وفوق مقاسم المياه من شجر الصنوبر والأرز ما يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار وقطره مترا ونصف، وهي صالحة لأن يستفاد منها في جميع الصناعات، ويقطع من هذه الأحراج في كل سنة

مقدار (10240) قنطارا من الفحم و(5200) قنطار من الحطب، وقد يدخل ميناء طرابلس الشام على طريق البحر مقدار (7000) متر مكعب من أخشاب الأناضول وألواحها في كل سنة⁸¹.

بينما بلغت مساحة الأحراج في لواء اللاذقية حوالي "179000" دونم، ويتراوح محيط الأشجار في أنحاء الساحل بين 30سم ومتر واحد، أما طولها فيكون 3-4 مترات، وتعمل منها أخشاب صغيرة للأبنية، وألواح لأجل القوارب الصغيرة، وتوجد في المناطق المرتفعة أشجار الصنوبر الأحمر والأبيض، ويصلح خشبها للاستعمال في الأبنية، وأهم ما هنالك من الأحراج، هي الأحراج الموجودة في أنحاء باير وبوجان، وتبلغ مساحتها 32 كم²، وتسعون في المائة من الأشجار يتراوح محيطها بين 30-60 سم، وطولها لا يزيد عن 4-5 أمتار، ويندر وجود الأشجار الجسيمة فيها، وإن مقدار تلك الأشجار الحديثة يبلغ 300000 شجرة بشرط إدخال ما تبعثر في الأنحاء المختلفة منها، ويقطع منها ما يقوم بحاجة تلك الأنحاء والقرى القريبة، من أخشاب وغيرها، ثم تعمل منها الألواح المسماة "مير يوم" وتساق إلى الخارج، وقد كان يقطع منها قبل الحرب مقدار 15 ألف قنطار من الحطب وتساق إلى بلدة بيروت⁸²، ويوجد في منتصف هذه الأحراج على حدود إسكندرون قطعة أرض تسمى "توز" تقرب مساحتها من (1000) هكتار وهي مطوقة بأحراج الصنوبر، والأشجار الموجودة هناك هي من شجر البقس الأسود والأحمر، ويمكن أن يعمل من هذه الأحراج مقدار 300 ألف مفحمة في كل سنة دون أن يمس تلك الأحراج ضرر⁸³.

ثانيا: لواء اللاذقية

مجموع أراضي لواء اللاذقية الزراعية حوالي (1447700) دونم، توزعت على مركز اللواء وأقضيته التالية: مركز القضاء، قضاء جبلة، قضاء صهيون، قضاء مرقب، المراعي⁸⁴، بينما توزعت الأراضي الزراعية على النحو الآتي: "الأحراج 270000 دونم"، "الأشجار المثمرة 120000 دونم"، "أشجار الزيتون 150000 دونم"، "بساتين الخضرة 4000 دونم"، "الكروم 11000 دونم"، "ما خص لأنواع الزروع 892700 دونم"، "ما مجموعه 1447700 دونم مربع.

يزرع في هذا اللواء من الحبوب: القمح، والشعير، والشوفان، والذرة البيضاء، والجلبان، والشوفان الأسود، ومن البقول: الحمص، والفول، والعدس، ويزرع التبغ والتنباك في جميع أنحاء اللواء، ومن عاداتهم في الزرع أن يخصصوا ثلث الأراضي المعدة لزراعة الحبوب للقمح، وبما أنهم يبدلون المزارعين في كل سنة، لا بد للمزارع الجديد أن ينتخب أصلح الأراضي ويترك الأخرى، ولأن الفائدة العائدة إليه تنحصر في سنة واحدة، لا يهتم بتسميد الأراضي ألبتة، وبهذا تفقد تلك الحقول قدرتها الطبيعية على الإنبات، ثم إن السكة التي تستعمل للحراثة عقيمة جدا وغير صالحة، وقبل بضع سنين جمع الأهالي مقدارا من النقد بنصيحة من "إبراهيم أفندي" مأمور

الزراعة⁸⁵ حيث جلبوا بواسطة إدارة الولاية عدة محارث مختلفة الأنواع، بسكك متعددة، واستحضروا من إزمير ومرسين سكا حديدية، وشرعوا يستفيدون من استعمالها، ولكن ما لبثت هاتيك المساعي أن وقفت بسبب الظروف. لا يهتم في هذا اللواء بإحياء الأراضي المواتية وإحضار الحقول الزراعية، وهناك كثير من الأراضي التي لا تحتاج إلا للتفجير فقط، ويمكن أن تزرع فيها الأشجار على اختلاف أنواعها، ولكن الإهمال جعلها ميتة متروكة، ولهذا السبب اضطر أولئك السكان إلى استعمال السرقين بدلا من المحروقات الشجرية⁸⁶، فإذا كانت الأراضي مقدار 150-200 دونم وخصص لحراستها فدانان تسمى "الصمد"، وإذا كانت مقدار 80-100 دونم وخصص لحراستها فدان واحد تسمى "الجوز"، ثم إذا كان مقدارها 20-50 دونم ولو حرثت بفدان واحد تسمى "شكارة"⁸⁷، وقد أورد التميمي بالتفصيل في رحلته معظم أنواع المحاصيل التي كانت تزرع في لواء اللاذقية فلتراجع هناك⁸⁸، ومن الأمثلة التي يكشفها التميمي في رحلته إلى ولاية بيروت حجم صادرات لواء اللاذقية إلى الخارج سنة 1329هـ/ 1911م⁸⁹ : "البيض، 8228434 بيضة"، "كيس الزيتون، 51144 أقة"، "التين اليابس "القطين"، 623173 أقة"، "الحمص، 569908 أقة"، وزيادة على هذه المقادير فقد بيع في الداخل 50 ألف كغم من القمح، و90 ألف أقة من الذرة، وصدر من التبغ والتبناك الذي بلغ مقداره زهاء مليوني أقة قسم عظيم إلى أوروبا، ثم إلى سائر البلاد العثمانية، بواسطة شركة التبغ وشركة إيميرال⁹⁰، ثم إن الزيتون هو من أهم الغلال الزراعية في هذا اللواء، وله ثلاثة أنواع "الخضيري، الدرملالي، الحريصوني"، ويوجد منه في قضاء المركز (46878) شجرة، وفي جبلة (3000) وفي صهيون (6000) وفي مرقب (65000) شجرة، ويقول مأمور الزراعة إنه يوجد (200000) شجرة غرست أو طعمت حديثا، ويزعم أن مقدار الزيت الذي يعصر من هذه الأشجار في كل سنة يبلغ (640000) أقة⁹¹، أما الغلال السنوية في قضاء مركز اللاذقية من حيث مقدار الأراضي المزروعة بالدونم، ومقدار الغلات /كغم فهو على النحو الآتي:

"القمح، 100000 دونم، 80000 كغم"، "الشعير، 40000 دونم، 280000 كغم"، "الذرة البيضاء، 20000 دونم، 60000 كغم"، "الحمص، 10000 دونم، 60000 كغم"، "الفل، 10000 دونم، 60000 كغم"، "السسم، 3000 دونم، 6000 كغم"، "العدس 1000 دونم، 3700 كغم"، "الجلبان 5000 دونم، 30000 كغم"، ثم يستغل على الحساب المتوسط في كل سنة مقدار (500000) كغم من التبغ في أراض تبلغ مساحتها (15000) دونم⁹².

الصناعات الزراعية:

أ- صناعة الصابون:

كان للمساحات الكبيرة التي تزرع بأشجار الزيتون في طرابلس، والتي بلغت 2500 فدان، وعدد الأشجار ناهز ثلاثين ألفاً، تنتج حوالي (10.500.000) أقة من الزيت، وهو محصول فياض، دور في دفع الطرابلسيين للإقبال على صناعة الصابون من زيت الزيتون منذ أمد بعيد، وكل سنة يطبخ من الصابون مقدار (1200) قدر (طبخة)، تنهياً تلك القدور بالنطرون وكاربونات الصودا في ظرف أربع وعشرين ساعة، لا في ثمانية أو ثلاثة أيام كما هو الحال في نابلس، وقيمة كل طبخة على الحساب المتوسط (120) ليرة، ووزنها يقرب من عشرين قنطاراً، أما في نابلس فإن قيمة الطبخة (287) ليرة، ووزنها 20-22 قنطاراً، فإذا بيع القنطار بألف وخمسمائة قرشا وهو سعره المعتاد في أيام السلم، تبلغ قيمة الطبخة 34000-35000 قرشا، ويكون ربحها المتوسط مقدار 50-70 ليرة، أما طبخة طرابلس فيزعم تجارها أنها لا تربح أكثر من 20-25 ليرة، وأن ربع تلك الطبخات التي تبلغ في عددها مقدار (1200) واحدة يخص آل الذوق، والربع الآخر لأسرة عدرة، والربع الثالث لأسرة عويضة، ثم ينقسم الباقي بين من يشتغل بتلك المهنة من التجار⁹³، وفي طرابلس لا نرى إقبالا على عمل الصابون المعطر كما هو الحال في نابلس.

وفي التقرير الذي أعده "E.Guiot" عن "تجارة جبل لبنان وسورية" من بيروت عام 1308هـ/ 1890، أشار إلى أن عدد المصابين في طرابلس الشام هو إحدى عشرة مصنعة، وكانت هذه المصابين تعمل مدة ستة أشهر في السنة، وقد بلغ ما صدرته طرابلس في العام الواحد "1,664,729 كغم"، بلغ ثمنها "998,837 فرنكا"، وقد جرى توزيعها وفق التالي: "789,398 كغم إلى تركيا بلغت قيمتها 473,639 فرنكا"، وإلى "مصر 480,246 كغم ثمنها 288,146 فرنكا"، وإلى "قبرص 388,985 كغم ثمنها 233,391 فرنكا"، وإلى "مرسيليا 6,100 كغم ثمنها 3,660 فرنكا"⁹⁴.

ب - صناعة الحرير:

تعد صناعة الحرير من الصناعات الرئيسية التي اشتهرت بها طرابلس الشام، بل عدت من أهم ثروات سكان سنجق طرابلس الشام، بل يروى أنه كان في طرابلس قبل هجوم الصليبيين عليها (4000) مصنع لنسيج الحرير، أما اليوم فقد هبط هذا العدد إلى (200) مصنع⁹⁵، نسجت المناطق الحريرية الزرقاء الظريفة، والشالات، وأقمشة القمصان والحبرات الحريرية والمناديل والكك وغيرها من النسيج الحريري، ومع ذلك فإن مصنوعات الشام هي أطرف وأمتن من هذه، بينما يتحصل في لواء طرابلس الشام والقسم الشمالي من لبنان كل سنة مقدار (300) رزمة من بالية من الحرير، و(270000) كغم من الشرائق، وكانت هذه البضاعة ترسل مباشرة إلى معامل

ليون الفرنسية، وقبل الحرب العالمية الأولى بسنتين شرع تجار الحرير يبيع عُشر محصولهم إلى معامل إيطاليا، وتباع في فرنسا رزمة الحرير الطرابلسي الذي هو أقل ظرافة ومثانة من الحرير الياباني والصيني بثمن يتراوح بين 45-60 فرنكاً، وثمن الأفة من الشرائق يتراوح بين 18-28 قرشاً، وتجارة الحرير في طرابلس هي في أيدي الأسرتين الذوقية والعذرية، هذا وإن اشتغل الطرابلسيون في استحصال الشرائق، فإن هذه الصناعة دانت لعادات لبنان وكادت تنحصر بهم، لأن الفرنسيين الذين أدخلوا هذه الصناعة إلى سورية، أسسوا أكثر معاملهم في لبنان وعلموا أهلها تلك الصناعة، وأن الصناعة الحريرية في طرابلس أصيبت في الزمن الأخير بالتقهقر والإهمال فأصبحت اليوم وهي على شفا التلاشي، وحماية هذه الصناعة التي تجني منها البلاد الأرباح الوافرة، هي من الوظائف المحتملة على الحكومة اليوم⁹⁶.

ج - صناعة التبغ:

إن معظم الدخل الزراعي في لواء اللاذقية يكون من التبغ والتبناك، وأهم أنواع التبغ الذي يستحصل هنا هو الجنس الأهلي الذي يسمونه "شك البنت" و"المهلوبي"، ثم ذو الرائحة الذي جلب بذره من سامسون، وتكون كيفية استحصاله كاستحصال التبغ الغلوصي، ثم يستحصلون من تبغ "شك البنت" نوعاً يسميه الأهليون "أبو ريحة" يرغبه الأنجليزيون، وكيفية استحصاله تكون على الطريقة التالية:

"تسلك أوراق التبغ في الأسلاك، ثم يعقلونها في سقوف البيوت، إلى أن يدخل موسم الشتاء، وهناك يحرقون في تلك البيوت حشيش "زندكين" ويبخرون أوراق التبغ بدخان مده، ثم يجمعونه ويكدسونه في الأكياس، وبما أن هذه العمليات التبخيرية تكون في داخل بيوت السكنى لا تخلو من الإضرار بصحة الأهليين، ولهذا لا يسوغ إبقاء هذا الأصول على هذه الكيفية، ومن المحتم على الحكومة، بل على شركة الدخان التي تبيع أضعاف ما تؤديه إلى الحكومة من المقادير، أن تلتفت إلى هذا الأمر، وتؤسس لاستحصال "أبو ريحة" معامل خصوصية تراعي فيها القواعد والتدابير الفنية، وتصون ثروة البلاد وحياة العباد من هذا الضرر الملموس"⁹⁷.

ويمكن أن يكون التبغ الذي يستحصل في اللاذقية أحسن من تبغ أزمير، وغيرها من البلاد العثمانية، ولكنه اليوم لا يؤمن للقرويين دخلاً يستحق الذكر، لأنهم محرومون من جميع الوسائط والتدابير الفنية التي يرجع إليها في زرع هذا النبات واستحصاله، وهم يجهلون كيفية أعمال اللفائف أيضاً، ثم إن إهمال شركة الدخان من جانب، وتحاملها على القرويين من جانب آخر جعل استحصال هذه المادة مشكلاً صعباً⁹⁸.

كما وسعت الحكومة نظام شركة التبغ، بمناسبة استقرارها منها مليوناً ونصفاً من الليرات، وذلك بعد انتهاء الحرب الطرابلسية، وأصدرت قانوناً مؤقتاً، في 8 نيسان سنة 1330هـ/

1911م، منعت فيه زرع جميع أنواع التبغ في لواء اللاذقية، واستثنت منه نوع "أبو ريحة" فقط، وقضت على القرويين باستحصال الرخصة قبل الزرع من شعبة الشركة في اللاذقية، واعتبرت الشركة مختارة بإعطاء الرخصة أو عدم إعطائها، على أنها تضطر لأن تعلم صاحب الطلب بسبب الرد، وإن لم تجده فعليها إعلام مختار قريته بالكيفية، ولا جرم أن الواجب في هذا الأمر الإقبال على استثمار هذه الأراضي الصالحة لزرع التبغ، والتذرع بالتدابير الفنية التي تزيد استعدادها، وإلا فإن الحجر والتحديد يضر بمصلحة البلاد الاقتصادية، ثم إن القدرة التي منحها هذا النظام للشركة بخصوص التخمين لا تنطبق على منفعة البلاد، وهي تحتاج إلى التخفيض، وقد جاء في المادة "12" من هذا النظام ما معناه:

"تتألف لجنة التخمين من مخمن تختاره شركة الانحصار، وآخر تختاره إدارة الواردات المخصصة في دائرة الديون العمومية، ومن ثالث يختاره مجلس إدارة القضاء، ليكون مخمنا في جميع ذلك القضاء، ويجب أن تعطى إلى المخمن الذي اختارته إدارة الديون العمومية ثم إلى الذي اختاره مجلس الإدارة، أجرة لا تزيد على عشرين قرشا في كل يوم، ومجلس الإدارة هو المسؤول عن تقدير هذه الأجرة وتعيين مقدارها، والمزارعون هم المكلفون بتأدية هذه الأجرة، ويسوغ لإدارة الشركة أن تدفع هذه الأجرة بشرط التعويض، وعليه فإن الشركة تنظر إلى مجموع الخرج بعد إتمام التحرير، وتوزعه على الزراع بنسبة مقدار أراضيهم، ثم تتقاضى من كل منهم حصته حين بيع المحصول"، وهذا يدلنا على أن الشركة تدفع الأجرة ثم تتقاضاها من الزراع⁹⁹، ونصت الفقرة الثالثة من هذه المادة على وجوب تحليف المخمين قبل الشروع بالوظيفة أمام مجلس الإدارة بأن يتوخوا الحياد في التخمين، ولا يinquادوا إلى سلطة أو تأثير إلا ما أوجبه عليهم الوظيفة، ولا يتقصدا الإضرار بالشركة ولا بالمزارعين¹⁰⁰، ثم على الذين لا يرضون بتخمين هذه الهيئة، أن يبينوا اعتراضهم لإدارة الشركة في ظرف خمسة أيام، اعتبارا من تاريخ تسليم أوراق التخمين إلى مختار القرية، ويطلبوا منها تعيين هيئة ثانية . ثم إن الفقرة الثانية من المادة (26) جديرة بالنظر أيضا، وقد جاء فيها ما معناه:

"يسوغ للجنة التحقيق بعد وزن التبغ الذي يقدمه المزارعون، أن تتحرى مسكنه وسائر أماكنه وما يجاوره من المحلات لتعلم، هل يوجد هناك تبغ مكتوم أم لا؟ وبهذا النص النظامي كان لمستخدمي الشركة حق الدخول على المساكن الخصوصية أيضا، وإذا نقص مقدار ما يسلمه الزراع من التبغ إلى اللجنة الخاصة عن مقدار التخمين، يجبر الزراع على أن يدفع عن كل كيلو غرام ليرة جزاء نقديا"¹⁰¹.

زراعة التبغ وفقا لتقرير مديرية الزراعة في لواء اللاذقية:

"إن زرع التبغ في لواء اللاذقية لم يزل معروفا منذ قرن ونصف، وقد تبين لنا بالتحقيق أن هذه المادة جلبت من ربوع الروم إليي، والتبغ الذي يستحصلونه اليوم لأجل الشرب له أوراق لينة كبيرة وطويلة حمراء تضرب بلونها إلى الصفرة، ورائحتها لطيفة ويسمونه : "شك البنت"، وكان جميع هذا المحصول يرسل إلى أسواق مصر، وقد حدث سنة 1234هـ / 1818م كوارث عظيمة في البحر لم تمكن أرباب السفن من إجراء السفر، فبقي محصول التبغ في أيدي أصحابه، وبما أنه لا يوجد عندهم مستودعات معدة لهذا الخصوص، اضطر إن ذاك القرويون إلى تعليقه في سقوف بيوتهم، ثم وافاهم الشتاء، فشرعوا يوقدون النار في تلك البيوت على جري العادة، فأصاب الدخان قسما من التبغ وبخره واعتقد القرويون أنه فسد، ولما استحوذوا على المحصول الجديد في السنة الآتية، أرسلوه إلى مصر، وأدخلوا بينه عن غفلة منهم بضعة أكياس من التبغ المبخر، ولما رآه المصريون ظنوه نوعا جديدا وسموه "أبو ريحة" بسبب ما فيه من الرائحة الخاصة التي نشأت عن تبخيره، ولم يلبثوا أن أوعزوا إلى تجار اللاذقية بشراء كمية وافرة منه في الموسم الآتي، وبهذا كان لزراع التبغ الدخل الوافر من هذا النوع الذي ظنوه فاسدا"¹⁰².

إن هذا النوع من التبغ يوضع في بيوت بنيت خاصة لأجله، وهي مستطيلة الشكل ولا يوجد فيها من المنافذ إلا بابا في جهتها الغربية على طول متر وعرض (80 سم) مركوزة في داخلها من الأرض إلى السقف أعمدة رفيعة تبعد عن بعضها مسافة نصف متر، وهذه الأعمدة تنقسم إلى أربعة أقسام، اعتبارا من علو متر عن الأرض، ثم تتصل هذه الأقسام بعوارض، وبهذا يكون داخل البيت عبارة عن أربع شبكات بعضها فوق بعض، وهم ينشرون التبغ على تلك الشبكات ويبخرونه¹⁰³.

رجوعا إلى المؤرخ الفرنسي "فيتال كينه"، فإننا نحصل على أرقام عامة للمحاصيل التي ينتجها لواء طرابلس الشام في سنة 1314هـ / 1896م، من مختلف أصناف المحاصيل مثل: "القمح 407,856 هكتوليترا، بقيمة 5,077,815 فرنكا"، و"الشعير 44,000 هكتوليترا، بقيمة 412,675 فرنكا"، و"الذرة 24,438 هكتوليترا، بقيمة 244,380 فرنكا"، و"الدخن 19,329 هكتوليترا، بقيمة 193,290 فرنكا"، و"الفول 943,448 كغم، بقيمة 115,100 فرنكا"، و"العدس 393,028 كغم، بقيمة 64,063 فرنكا"، و"الحمص 2,673,950 كغم، بقيمة 355,635 فرنكا"، و"عرق السوس 837,066 كغم بقيمة 184,000 فرنكا"، و"الخضار الطازجة 70,723 كغم، بقيمة 14,000 فرنكا"، و"البطاطا 1,078,382 كغم بقيمة 79,476 فرنكا"، و"البصل 3,524,168 كغم، بقيمة 102,588 فرنكا"، و"ثمار طازجة 452,966 كغم، بقيمة 113,244 فرنكا"، و"الليمون 6,192,948 كغم، بقيمة 588,039 فرنكا"، و"الأترج

8,576 كغم، بقيمة 2,571 فرنكا"، و"التبغ 17,984 كغم، بقيمة 12,408 فرنكا"، و"السّمسم 153,146 كغم بقيمة 115,945 فرنكا"، و"الحريّر 450,000 كغم بقيمة 1,727,390 فرنكا" و"الصوف 1,505,486 كغم بقيمة 1,355,500 فرنكا"، و"قمر الدين 32,800 كغم بقيمة 6500 فرنك"، و"الزبيب 237,990 كغم بقيمة 26078 فرنكا"، و"التين المجفف (القطين) 1,300,000 كغم بقيمة 130,000 فرنكا، و"زيت الزيتون 641,473 كغم بقيمة 705,621 فرنكا"¹⁰⁴. وبذلك يكون إنتاج سنجق لواء طرابلس الشام من المحاصيل الزراعية ما قيمته 12,202,323 فرنكا، أي ما يعادل خمس إنتاج ولاية بيروت كاملة.

أما سنجق لواء اللاذقية فقد بلغت المحاصيل الزراعية كمية وقيمة كما وردت عند "فيتال كينه"، "القمح 400,000 هيكتولتر بقيمة 5,200,000 فرنكا"، و"الشعير 200,000 هيكتولتر بقيمة 1,800,000 فرنك"، و"الذرة 1,000,000 هيكتولتر بقيمة 1,000,000 فرنك"، و"الفاول 70,000 كغم بقيمة 8,400 فرنك"، و"الحمص 64,000 كغم بقيمة 6,000 فرنك"، و"عرق السوس 1,282,950 كغم بقيمة 250,590 فرنكا"، و"الخضار الطازجة 310,000 كغم بقيمة 49,000 فرنك"، و"البطاطا 350,000 كغم بقيمة 24,000 فرنك"، و"البصل 906,042 كغم بقيمة 25,647 فرنكا"، و"ثمار طازجة 1,500,000 كغم بقيمة 375,000 فرنك"، و"الليمون 2,197,645 كغم بقيمة 196,012 فرنكا"، و"الأترج 12,864 كغم بقيمة 3,856 فرنكا"، و"التبغ 300,000 كغم بقيمة 207,000 فرنك"، و"السّمسم 641,475 كغم بقيمة 192,442 فرنكا"، و"الصوف 500,000 كغم بقيمة 475,000 فرنك"، و"قمر الدين 131,200 كغم بقيمة 26,000 فرنك"، و"الزبيب 118,995 كغم بقيمة 13039 فرنكا"، و"التين المجفف 1,282,950 كغم بقيمة 140,000 فرنك"، و"320,736 كغم وقيمتها 352,809 فرنكا"¹⁰⁵.

خاتمة الدراسة:

بعد هذا التطواف في ثنايا كتاب "ولاية بيروت" في قسمها الشمالي والذي يضم إليه "لواء طرابلس ولواء اللاذقية"، لمؤلفيه "رفيق التميمي، ومحمد بهجت"، تنجلي أمامنا حقيقة تاريخية وهي أن هذا الكتاب يتربع على درجة علمية وتاريخية كبيرة ومهمة، وكيف لا يتمتع هذا الكتاب بتلك القيمة العلمية، ومؤلفاه ممن تمرسوا العمل الرسمي الإحصائي للدولة العثمانية، إلى جانب مهارتهما الكبيرة والواسعة في معرفة اللغات الأجنبية والتي وظائفها توظيفاً مجيداً في إخراج الكتاب الأنف الذكر، من خلال الاطلاع على الكتب المعنية بولاية بيروت في فترة الدراسة من مؤلفات فرنسية وألمانية وإنجليزية وعثمانية، يضاف إلى ذلك رحلاتهما الميدانية المباشرة للاطلاع على واقع الحال اطلّاعاً مباشراً، حيث قاما بمهمة رسمية نزولاً عند أوامر الدولة العثمانية التي يمثلها والي بيروت "عزمي بك أفندي"، من أجل البحث والتقصي في القسم الشمالي لولاية بيروت استكمالاً لعملهما الأول القسم الجنوبي للولاية، حيث طافا في أنحاء طرابلس وحلب وتل كلخ

وبرمانة وطرطوس وبانياس وجبله وصهيون واللاذقية، ومما زاد من قيمة الدراسة علميا وتاريخيا استخدام الباحثين للقيود الرسمية لسنة 1331هـ/1912م، التي عالجت الوضع السكاني وتوزيع الأراضي على السكان.

وبالطبع، كان لسعة اطلاع "التميمي وبهجت" في دراستهما لأحوال لواءي طرابلس واللاذقية على أمهات المصادر والمراجع، إضافة إلى المشاهدات والمعائنات المباشرة، والاطلاع على السجلات الرسمية للولاية، مع رعاية الدولة العثمانية لعمليهما ومهمتهما البحثية، الأثر الكبير في إخراج دراسة علمية موسوعية دقيقة وشاملة، جاءت لتلبي معظم احتياجات الباحثين في شأن الشام عموما، وولاية بيروت في قسميها الشمالي والجنوبي بوجه الخصوص، بحيث قدمت الدراسة أرقاما إحصائية دقيقة في مساحة الأرض وتعداد السكان، وتعداد الطوائف الدينية، وانتشارها في اللوامين، فبينما مساحة القسم الشمالي لولاية بيروت بـ "11,779 كم²"، منها "5969 كم² هي مساحة أراضي طرابلس"، و"5,810 كم² هي أراضي اللاذقية"، على أن سكان لواء طرابلس وفق إحصائية سنة 1331هـ/1912م بلغت "176,525 نسمة"، منهم "119,037 نسمة" من المسلمين والنصيريين، والباقي من غير المسلمين والبالغ عددهم "59,488 نسمة"، وعليه فيكون لكل كم² ما نسبته "29,9 نسمة"، في حين بلغ عدد سكان لواء اللاذقية "147,698 نسمة"، منهم "11,963 نسمة" نصارى، والباقيون من المسلمين والنصيريين، أما النصارى فمنهم 85% من الروم الأرثوذكس، والباقيون من الموارنة والبروتستانت والأرمن واللاتين، وعليه فيكون لكل كم² ما نسبته "25,25 نسمة".

نجح "التميمي وبهجت" في الكشف عن واقع تطور الحياة الزراعية في لواءي طرابلس واللاذقية، وذلك لأسباب كثيرة، منها، طبيعة الأرض الخصبة، ووفرة مياه الأمطار والمياه الجوفية، إضافة إلى الكثافة السكانية التي أسهمت بشكل واضح في دفع عجلة التنمية الزراعية واستثمار أكبر مساحة ممكنة من الأراضي في الزراعة، كان معظمها في زراعة الأشجار المثمرة، كالزيتون والتين والعنب والليمون والمشمش، بالإضافة إلى زراعة الحبوب المختلفة، كالقمح والفول والعدس والحمص والشعير والذرة البيضاء والصفراء والسمسم والجلبان والتبغ والبطاطا، لتبلغ المساحة المستثمرة في الزراعة في لواء طرابلس وحده حوالي "525,400 دونما"، أما المساحة الزراعية في لواء اللاذقية فبلغت حوالي "1,447,700 دونما"، توزعت على مركز اللواء وأقضيته.

قدّرت المساحات المزروعة في لواء طرابلس بالزيتون والتين وفق إحصائية سنة 1331هـ/1912م، حوالي "15000 دونم" في ناحية طرطوس وحدها، بينما بلغ اتساع بساتين الليمون حوالي "12500 دونم، لتصدر طرابلس من الليمون قبل الحرب العالمية الأولى إلى إستانبول ورومانيا وروسيا حوالي "400000 صندوق من الليمون في كل سنة، في حين تعتبر زراعة الزيتون من أهم الغلال الزراعية في لواء اللاذقية، وللزيتون هناك ثلاثة أصناف: "الخضيري،

الدرملالي، والحريصوني"، يزرع من الزيتون في قضاء اللاذقية حوالي "46878" شجرة، وفي جبلة "3000" شجرة، وفي صهيون "6000 شجرة"، وفي مرقب "65000 شجرة"، وهناك "200000 شجرة" غرست حديثاً.

كما بينت الدراسة أهمية الزراعات الحرجية في لواء طرابلس واللاذقية، حيث احتلت مساحات واسعة فيها، لا سيما أن هذه المناطق جبلية في معظمها، وبلغت الأراضي المزروعة بالأشجار الحرجية في لواء طرابلس من أمثال شجر السنديان والصنوبر والعرعر والأرز حوالي "150000 دونم"، حيث يقطع من هذه الأشجار ما مقداره "10240 قنطار" من الفحم، و"5200 قنطار" من الحطب، بينما بلغت مساحة الأراضي الحرجية في لواء اللاذقية حوالي "179000 دونم".

كما أوضحت الدراسة مدى تطور الصناعات الزراعية نتيجة لاهتمام لواء طرابلس واللاذقية بالزراعة بشكل عام، ولذلك ظهرت صناعة الصابون المرتبطة مباشرة بشجرة الزيتون، وصناعة الحرير المرتبطة بشجرة التوت ودودة القز، وصناعة التبغ المرتبطة أيضاً بزراعة التبغ والتبناك، فناتج طرابلس من الزيت سنوياً بلغ "10,500,000 أقة" من الزيت، وهذا الناتج الكبير دفع بالطرابلسيين للإقبال على صناعة الصابون منذ أمد بعيد، بينما بلغ إنتاج لواء اللاذقية من الزيت حوالي "640,000 أقة" من الزيت، أما صناعة الحرير فهي من الصناعات الرئيسية في لواء طرابلس، واعتبرت من أهم ثروات طرابلس، حتى روي أنه كان في طرابلس قبل الحملة الصليبية عليها مقدار 4000 مصنع لنسيج الحرير، بين صغير وكبير، وهبط العدد ليصل إلى 200 مصنع فقط، حيث تم نسج الشالات الحريرية والمناطق وأقمشة القمصان والحبرات الحريرية، والمناديل والكك وغيرها من المنسوجات، وقد بلغت حاصلات طرابلس من الحرير سنوياً حوالي 300 رزمة من باليه الحرير، و270000 من الشرائق.

State of Beirut, the Northern Section (Tripoli and Latakia), a Historical Study of the Development of Agriculture in the Early Twentieth Century through Rafik Al-Tamimi Journey

Ahmad Al-Jawarneh, History Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

Abstract

This historical study tackling agriculture in the district of Tripoli and Latakia, which were a part of Beirut state in the Ottoman era, through the "Tamimi trip to Beirut state", aims to highlight the importance of land, population and agriculture development in that region. Moreover, the study tries to highlight the "Tamimi trip to Beirut state " as one of the most important historical, geographical and statistical sources. This trip explored the area in details as the area in question occupies the coastal and mountainous areas along the Mediterranean Sea from the borders of Beirut to the borders of the banner of Iskenderun. This area plays an important economic role during the Ottoman era. It is our hope that this study is to address the following questions and hypotheses:

- 1- What is the reality of population and its distribution in the two districts?
- 2- Agricultural area administrative divisions of the area
- 3- What industries have been associated with agriculture?
- 4- Incomes of the two states of agriculture through the volume of production and exports abroad.

الهوامش

1 التميمي، رفيق وبهجت، محمد، ولاية بيروت، القسم الشمالي، دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1335هـ، الجزء الأول، ص 2 .

2 التميمي، المصدر السابق، 2/1 .

3 ملحم، عدنان، أوضاع الطائفة السومرية في مدينة نابلس، من خلال كتاب ولاية بيروت، لمحمد رفيق التميمي، ومحمد بهجت، دراسة تاريخية منهجية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 16(1)، 2002، ص 190، أبو غزالة، عدنان، الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء الأردن، ط1، 1984، ص41.

- 4 أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1 1985، ص 256-260.
- 5 التميمي، المصدر السابق، 2/1.
- 6 الزركلي، خير الدين، الأعلام، 18 جزء، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط5، 1980م، 30/3.
- 7 دروزة، محمد عزة، مذكرات محمد عزة دروزة، 6 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 301/1.
- 8 نويهض، عجاج، رجال من فلسطين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، 38.
- 9 دروزة، مذكرات، 348/1.
- 10 العودات، يعقوب، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، (ب.ن)، عمان ، الأردن، 1975م، 80.
- 11 الزركلي، الأعلام، 30/3.
- 12 زعيتر، أكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918م-1939م: من أوراق أكرم زعيتر، مؤسسة الدار الفلسطينية، 1984، ص 102.
- 13 ابو غزالة، الثقافة، 41.
- 14 زعيتر، أكرم، يوميات أكرم زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1980م، ص 167-168.
- 15 دروزة، مذكرات، 659/1.
- 16 الحوت، بيان، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948)، دار الأسوار، فلسطين، ط2، 1984م، ص 601-602.
- 17 دروزة، مذكرات، 591/5.
- 18 ملحم، المرجع السابق، 193.
- 19 "عزمي بيك أفندي" عين واليا على بيروت سنة 1334هـ/1915م، حيث جاء بعد ولاية "بكر سامي بيك"، وكان قبلها يشغل منصب متصرف لواء طرابلس، وقبل ذلك كان يشغل منصب "مدير الشرطة في إستنبول" حدثت في فترة ولايته إصلاحات على شوارع مدينة طرابلس ومدينة بيروت، حيث شق الطرق ونظمها تنظيما حديثا، "انظر الولاية العثمانية في ولاية بيروت".
- 20 التميمي، المرجع السابق، 3/2.

- 21 التميمي، 260/2.
- 22 باشا، محمد علي، الرحلة الشامية، حررها وقدم لها علي أحمد كنعان، الطبعة الأولى، 2002، بيروت..
- 23 مجلة الزهور، مجلة أدبية فنية علمية، لصاحبها ومديرها أنطون الجميل، سنة 1910م، مطبعة المعارف بمصر، صدر العدد الأول منها في أول مارس (آذار) 1910م.
- 24 التميمي، 299/2-306.
- 25 التميمي، رفيق وبهجت، محمد، ولاية بيروت، القسم الشمالي، دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1335هـ ، الجزء الثاني، ص 8.
- 26 التميمي، نفس المصدر، ج2، ص 9.
- 27 التميمي، نفس المصدر، ج2 ، ص 9
- 28 التميمي، المصدر السابق، ج2، ص10-11
- 29 سالنامه ولاية سورية لعام 1298هـ / 1880م، دفعة 13، ص 256، إلياس جريج، ولاية بيروت 1887-1914م، التاريخ السياسي والاقتصادي، مطبعة عكار، لبنان، 2004، ص 459.
- 30 "سالنامه ولاية بيروت" لعام 1318هـ، دفعة 2، ص 139، 143، 153، 161، 258، 312. إلياس جريج، المرجع السابق، ص 460.
- 31 Vital Cuinet, Syrie, Liban et Palestine", Paris, 1896, pp.64,95,123,152,180
- 32 التميمي، نفس المصدر، ج2 ، ص 149.
- 33 التميمي، نفس المصدر، ج2 ، ص 150.
- 34 التميمي، المصدر السابق، ج2 ، ص 150.
- 35 التميمي، ج2 ، ص150.
- 36 التميمي، ج2 ، ص 150.
- 37 التميمي، ج2 ، ص 151.
- 38 التميمي، ج2 ، ص 151.
- 39 التميمي، ج2 ، ص 151، للمزيد حول التقسيمات الإدارية في لواء طرابلس والملاذقية وسوريا بشكل عام في العهد العثماني الرجوع إلى أحد أهم المؤلفات الحديثة حول الإدارة العثمانية في ولاية سورية، لـ "عبد العزيز محمد عوض": "الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864م-1914م"، مطبعة دار المعاف بمصر، بدون تاريخ، ص 61-66.

- 40 التميمي، ج 2 ، ص 158 .
41 التميمي، ج 2 ، ص 158 .
42 التميمي، ج 2 ، ص 158-159 .
43 التميمي، ج 2 ، ص 159 .
44 التميمي، ج 2 ، ص 159 .
45 التميمي، ج 2 ، ص 179 .
46 التميمي، ج 2 ، ص 180 .
47 التميمي، ج 2 ، ص 180 .
48 التميمي، ج 2 ، ص 163 .
49 التميمي، ج 2 ، ص 164 .
50 التميمي، ج 2 ، ص 164 .
51 التميمي، ج 2 ، ص 165 .
52 التميمي، ج 2 ، ص 234 .
53 التميمي، ج 2 ، ص 235 .
54 التميمي، ج 2 ، ص 235 .
55 التميمي، ج 2 ، ص 235 .
56 التميمي، ج 2 ، ص 235 .
57 التميمي، ج 2 ، ص 242 .
58 التميمي، ج 2 ، ص 243 .
59 التميمي، ج 2 ، ص 257 .
60 التميمي، ج 2 ، ص 258 .
61 التميمي، ج 2 ، ص 259 .
62 التميمي، ج 2 ، ص 259 .
63 التميمي، ج 2 ، ص 260 .
64 التميمي، ج 2 ، ص 261 .

- 65 التميمي، ج 2 ، ص 268.
66 التميمي، ج 2 ، ص 269.
67 التميمي، ج 2 ، ص 279.
68 التميمي، ج 2 ، ص 280.
69 التميمي، ج 2 ، ص 155.
70 التميمي، ج 2 ، ص 156.
71 التميمي، ج 2، ص 156.
72 التميمي، ج 2، ص 156.
73 التميمي، ج 2، ص 156.
74 التميمي، ج 2 ، ص 156-157.
75 التميمي، ج 2 ، ص 161-162.
76 التميمي، ج 2 ، ص 164.
77 التميمي، ج 2 ، ص 164.
78 التميمي، ج 2 ، ص 184.
79 التميمي، ج 2 ، ص 238.
80 التميمي، ج 2 ، ص 238.
81 التميمي، ج 2 ، ص 156-157.
82 التميمي، ج 2 ، ص 266.
83 التميمي، ج 2 ، ص 266-267.
84 التميمي، ج 2، ص 261 .
85 التميمي، ج 2 ، ص 261.
86 التميمي، ج 2، ص 262.
87 التميمي، ج 2، ص 262.
88 التميمي، ج 2، ص 262-263.
89 التميمي، ج 2، ص 263.

- 90 التميمي، ج 2، ص 264.
91 التميمي، ج 2، ص 266.
92 التميمي، ج 2، ص 272.
93 التميمي، ج 2، ص 185-184.
94 إلياس جريج، مرجع سابق، ص 548-547.
95 التميمي، ج 2، ص 185.
96 التميمي، ج 2، ص 186-185.
97 التميمي، ج 2، ص 264.
98 التميمي، ج 2، ص 264.
99 التميمي، ج 2، ص 265.
100 التميمي، ج 2، ص 265.
101 التميمي، ج 2، ص 266.
102 التميمي، ج 2، ص 272.
103 التميمي، ج 2، ص 273.
Vital Cuinet, Syrie, Liban et Palestine", Paris, 1896, pp.25, 64, 95, 123, 152, 180 104
Ibid 105

قائمة المصادر والمراجع

- أبو غزالة، عدنان، الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء الأردن، ط1، 1984.
إلياس جريج، ولاية بيروت 1887-1914م، التاريخ السياسي والاقتصادي، مطبعة عكار، لبنان، 2004، ص 459.
أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1985.

باشا، محمد علي، الرحلة الشامية، حررها وقدم لها علي أحمد كنعان، الطبعة الأولى، 2002، بيروت.

التميمي، رفيق وبهجت، محمد، ولاية بيروت، القسم الشمالي، دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1335هـ، الجزء الأول، ص 2.

الحوت، بيان، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948)، دار الأسوار، فلسطين، ط2، 1984م، ص601-602.

دروزة، محمد عزة، مذكرات محمد عزة دروزة، 6 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 301/1.

الزركلي، خير الدين، الأعلام، 18 جزءاً، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط5، 1980م، 30/3.

"سالنامه ولاية بيروت" لعام 1318هـ، دفعة 2، ص 139، 143، 153، 161، 258، 312.

"سالنامه ولاية سورية" لعام 1298هـ/ 1880م، دفعة 13.

العودات، يعقوب، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين. (ب،ن)، عمان ، الأردن ، 1975م، 80.

"مجلة الأحكام العدلية": من إعداد أحمد جودت، أحمد خلوصي، وأحمد حلمي، وعلاء الدين

ابن عابدين، و خليل سيف الدين، ومحمد أمين الجندي، ترجمها عن التركية العثمانية "سليم

بن رستم باز سنة 1286هـ.

نويهض، عجاج ، رجال من فلسطين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، 38.

Vital Cuinet, Syrie, Liban et Palestine, Paris, 1896.

البحوث والدوريات

ملحم، عدنان، أوضاع الطائفة السومرية في مدينة نابلس، من خلال كتاب ولاية بيروت،

لمحمد رفيق التميمي، ومحمد بهجت، دراسة تاريخية منهجية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث

(العلوم الإنسانية) المجلد 16 (1)، 2002.

"مجلة الزهور"، مجلة أدبية فنية علمية، لصاحبها ومديرها أنطون الجميل، سنة 1910م، مطبعة

المعارف بمصر، صدر العدد الأول منها في أول مارس (آذار) 1910م.